

إثبات الأنا النسوي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي

- الفيس بوك أنموذجا -

Proof of Feminist Ego through social media Case Study of Facebook

د. حيزية كروش*

جامعة حسيبة بن بوعلي، h.karouche@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال	2020/11/29م	تاريخ القبول	2021/01/22م
---------------	-------------	--------------	-------------

ملخص

أصبحت التطورات التكنولوجية تشكل هاجس البشرية التي دخلت في غمار التحول الفكري المنبعث من عمق التجربة التطورية للحياة الاجتماعية المتواشجة مع تنامي التكنولوجيا التواصلية، لأنها فتحت قنوات جديدة ترسم الحيز السوسيوثقافي بنمطية مختلفة تسمح ببناء الهيكل الاجتماعي المشكّل لمتغيرات السلوك الإنساني لدى كلا الجنسين (الذكر والأنثى).

والفيس بوك من أهم الديناميات التواصلية التي استعملتها النسوة كأداة لإيصال أصواتهن إلى الرأي العام، فهنّ الآن يشاركن في الطرح والكتابة عبر المواقع الاجتماعية (الفيسبوك)، ولا بد من الإشادة هنا بالأقلام النسائية الراقية التي انتفع بها كثيرون.

الكلمات المفتاحية: المرأة؛ مواقع التواصل الاجتماعي؛ الأنا؛ الأنترنت؛ الفيس بوك.

Abstract

Technological developments have become an obsession for humanity. This latter has entered the midst of intellectual transformation emanating from the depth of the evolutionary experience of social life which is in tune with the growth of communication technology. Hence, it has opened up new channels which attract the socio-cultural space with a different model allowing the construction of social structure that forms the variables of human behavior for both sexes (male and female). Facebook is one of the most important communication dynamics used by women to make their voices heard in public opinion. Participating in their writings on social sites (Facebook), it is necessary to praise the classy women's pens, from which many have benefited.

Keywords: women; social communication sites; ego; internet; facebook

1. مقدمة

تغيرت صورة المرأة التقليدية التي كانت تعاني من طمس هويتها وحضورها داخل النشاط السوسيولوجي، الذي كان في بدايته سببا في خلق ارتجاجات سيكولوجية في (أنا) المرأة. فقد تعودت - لقرون طويلة - أن تكون ذلك الظل المتخفي وراء كينونة الرجل. ومن المعروف أن الدعوة إلى المساواة بين الرجل والمرأة في الوطن العربي أشبه ما تكون بمثالية أفلاطون، إلا أن القفزة النوعية للتكنولوجيا أدت إلى استقلالية المرأة إلى حد بعيد، وتحولها من ربة بيت إلى امرأة تحاول إثبات وجودية العنصر النسوي ضمن مجتمعها، وأنها مُكوّن فاعل مهياً لأن يكون له واجبات وحقوق داخل التفاعلات النشطة.

لقد مثلت الثقافة الإلكترونية وسيلة إشباع مباشر لتلك النواقص التي لطالما عايشتها المرأة، بل تحولت إلى متنفس لكل المكبوتات التي منعت من التصريح بها في الواقع المعاش، وبالتالي فإن إثبات الأنا النسوي هو التحدي المطلق لتمثلات الرجل المتسلط، ورهانات المجتمع المبني على أساس نواة ذكورية، وذلك بالاعتماد على منصات التواصل الاجتماعي.

➤ الإشكالية: لكل بحث إشكالية معينة يعمل على الإجابة عنها، وهذا

البحث

على غرار الدراسات الأخرى أطرت له إشكالية مفادها:

فيمَ تكمن فاعلية شبكات التواصل الاجتماعي؟ وكيف استطاعت المرأة إثبات كينونتها من خلال الرقمنة؟ وهل حقا تمكنت من تحقيق الهدف المنشود من بناء الأنا النسوي؟

➤ الفرضيات

قدمنا بعض الفرضيات التي سعينا إلى الإجابة عنها في مدار البعض وهي:

• ربما الوجود الذكوري في المجتمع بقوامته السلطوية جعل من المرأة شخصية واهنة في بعض العصور الغابرة.

• ربما كان هروب المرأة إلى الواقع الافتراضي هو رغبة في إثبات الأنا النسوي من جهة، ومنافسة أخرى لبناء عالمها الخاص من جهة أخرى.

• ربما استطاعت المرأة فعلا إثبات دورها وفعاليتها في المجتمع من خلال رسم حدودها الكينونية في الفيس بوك وغيره من المواقع الإلكترونية.

➤ المنهج المتبع

تم الاعتماد على المنهج الوصفي المدعم بألية التحليل، كوننا نحاول وصف ظاهرة معينة سادت في المجتمع الرقمي، وتحليل الوجود الاجتماعي والافتراضي للمرأة ضمن محيطها.

➤ أهداف الدراسة

نهدف من خلال هذا البحث إلى الوصول إلى جملة من الأهداف نذكر منها:

- تسليط الضوء على أهمية المرأة في المجتمع.
- تحديد الإطار الوجودي للمرأة ضمن مجتمعها.
- تبيان أهمية الواقع الافتراضي في التعبير النسوي عن الذات والأنا.

▪ الرغبة في تكوين مفهوم عام حول المواقع الإلكترونية.

▪ التعريف بجوهر المرأة، ونظرة المجتمعات لها.

1/ من هي المرأة؟

المرأة هي ذلك الكائن الذي يسمى أنثى، تختلف اختلافا كليا عن الرجل من الناحية الفيسيولوجية والسيكولوجية، فهي نمط آخر من البشر يشكل كتلة من

المشاعر الأنثوية المتدفقة التي تسهم في بناء النسيج الاجتماعي على اختلاف مستوياته، بل هي نواة المجتمع.

يقول الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِيِّ يُمْنَىٰ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (القيامة، الآيات: 36-37-38-39)، فقد ورد في القرآن الكريم لفظ أنثى مرارا، وذلك خير دليل على أن هذا المخلوق له كيان مستقل في الدين الإسلامي الذي أتى مكرما للمرأة بعد أن كانت توأد وهي رضية، وتعد عارا يجب التخلص منه.

لم تكن عقلية النفور من المرأة حكرا على المجتمع العربي في الجاهلية فقط، وإنما هي ذهنيات سادت في كل المجتمعات الإنسانية، فحتى المجتمعات اليونانية التي اشتهرت بحضارتها الراقية كانت ترى أن المرأة تشوه خلقها، أو شيطان في جسم أنثوي، يقول الشنقيطي: "الأنثى نقص خلقي طبيعي" (الشنقيطي، 1995).

وقد تمَّ التعامل مع المرأة - خلال تاريخ البشرية الطويل - تعامل العبيد حتى وإن كانت حرة، وهذا عائد إلى مجموعة من العادات والتقاليد المجتمعية الموضوعية التي فرضها المجتمع الذكوري القديم، فقد كانت تقوم بأعمال يعجز عنها الرجل، ورغم هذا لا يعترف بإنجازها، ولا بدورها الفاعل في تغيير الوضع الاجتماعي، والاقتصادي بشكل عام.

إن مفهوم المرأة في التاريخ يحوي اتفاقا على أنها مخلوق غير عادي، وكل عالم على اختلاف منهله يسمه بالنقص في جانب ما، وما يحمل التراث اليوناني من داء للمرأة خير دليل، فأراء الفلاسفة في المرأة مرتبطة بخبراتهم الخاصة، التي تحكم نظرتهم للمرأة... ولكن مما يثير الأسف هو شيوع أفكارهم في العالم أجمع... غير أن الحال لم يدم طويلا في المجتمع العربي، فقد أحدث ظهور الإسلام قفزة نوعية غيرت مكانة المرأة من مجرد خادمة إلى سيدة لها قراراتها وشخصيتها وكيانيتها ضمن مجتمعها (التميمي، دت).

2- المرأة في الإسلام

خص الله عز وجل المرأة بمكانة مرموقة في المجتمع المسلم، حيث رفع عنها تلك الأحكام الجائرة، والتهميش الدائم، والنبد المسلط عليها، ليرفعها إلى درجات عليا، فقد قال عز وجل في محكم تنزيله: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء، الآية: 07).

فالقائلون بأن الإسلام ظلم المرأة؛ قد أخطئوا كثيرا وارتكبوا غلطا كبيرا، فإن الإسلام هو الذي أنصفها، ورفع مكانتها، وكانت مظلومة في الجاهلية بين العرب، وفي اليهودية والنصرانية وغير ذلك من سائر الأديان الباطلة، والإسلام هو الذي رفعها وعظم شأنها وأنصفها وأعطاهم حقوقها، فجعلها أمّا كريمة، وزوجة كريمة، وبنّتاً مرحومة معطوقاً عليها، ينفق عليها ويحسن إليها، حتى تستقل بنفسها أو تتزوج، وأمر بالإنفاق عليها، وألزم والدها بالإنفاق عليها وزوجها بالإنفاق عليها وإحسان عشتها، وأمر الدولة الإسلامية أن تنصفها وأن تعطيها حقوقها، وأن تمنع من العدوان عليها، وجعل لها قيمة متى قتلت قتل بها الرجل، ومتى أصيب منها شيء أعطيت حقه في ذلك، سواء كان المصاب عضواً أو غير ذلك. (نور على الدرب www.aljazeera.net).

وعليه فالإسلام بكل ما فيه من تفاصيل وأحكام ضمن حق المرأة، وجعل لها كيانا في بيئتها ومجتمعها ووسط أهلها، وبين حقوقها الزوجية والعائلية وأكرمها، ورفع مقامها في بلاد العرب وحسن حالها، بل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - أوصى الزوجات بطاعة أزواجهن، وقد أمر بالرفق بهن، ونهى عن تزويج الفتيات كرهاً وعن أكل أموالهن، ولم يكن للنساء نصيب في الموارث أيام الجاهلية، بل إن الرجل كان إذا بشره أهله ببنتٍ اسودَّ وجهه، وقد حكى القرآن ذلك فقال سبحانه

وتعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل، الآية: 58-59). ومن صور تكريمها أيضاً نزول سورة خاصة بهنّ تسمى سورة النساء، توضح فيها أحكام المواريث، وكيفية معاملة المرأة في حال نشوزها فقال عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾ (النساء، الآية: 34).

فالمرأة هي نواة المجتمع، وركيزته الأساسية، فهي الأم والمعلمة التي تمنح الأجيال القيم والأخلاق، وتزرع فيهم الفكر والعلم والأدب، لهذا تجد أن المرأة تسهم في غالب المجتمعات في تشييد الحضارات، وتقتحم مختلف الميادين، وهكذا كانت عائشة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام، فقد نقلت أحاديث النبي، وساهمت في الحفاظ على أثره اللغوي والخلقي والفكري.

2/ أهمية المرأة في بناء المجتمع

تسهم المرأة مساهمة فعالة في بناء المجتمع، لأنها تعد أحد المتحكمين في المؤثرات الأنثروبولوجية، والسياسية والاقتصادية، فتبلور الرؤية المستقبلية للنهوض بواقع المرأة لا يتم إلا من خلال تسليط الضوء على الإنجازات التي حققتها للمجتمع من خلال مشاركتها في صنع القرار. فأهمية المرأة تتجسد من خلال:

❖ المرأة تتولّى بشكل طبيعي أعظم المهام في الخلق لأنها تقوم بمهمة الولادة، التي تحفظ نسل البشرية وتتكاثر بفضلها الأجيال بما يضمن استمراريتها، حيث تكون هي الطرف الرئيسي في عملية الإنجاب.

❖ يقع على عاتقها كأم مسؤولية تربية الأجيال: بما أن الأم هي الطرف الأول المهم في العملية التربوية على اعتبار أنها دائمة الحضور مع الأولاد، وبما أن

الأب يتولى مهمة التمويل الأسري تجده في غالب الأحيان منشغلا خارج البيت بعمله، فتلزم الأم أن تقوم بدوره في غيابه، وبالتالي هي المسؤولة عن تقديم الحصيلة الفكرية والمعرفية للأطفال، وتدريبهم على القيم السليمة التي يجب التحلي بها .

❖ تتحمل كزوجة مهمة إدارة البيت واقتصاده: بما أن الأم هي مدبرة المنزل، فهي تكون أعلم من الرجل بحاجيات البيت، فهي تقوم بدور المحاسب الذي يجب عليه تقدير مصاريف كل شيء، وبالتالي فإنها تكون قادرة على تقسيم الراتب وفقا لما يتطلبه البيت، فلا هي بالمبذرة المرفهة، ولا هي بالشحيحة البخيلة، وإنما علمها أن تنتج سياسة اقتصادية ملائمة للحفاظ على استقرار بيتها.

❖ المشاركة في سوق العمل في مختلف الميادين: بما أن المرأة أصبحت قادرة على التعلم، وأصبح لها وجود ضمن مجتمعها، فإننا نجدها قد اقتحمت سوق العمل بكل قوتها، فهي لم تترك مجالاً إلا ولجته تقريبا، فتجدها: المعلمة، والطبيبة والطيارة، والمهندسة...وبذلك أصبح لها فاعلية كبيرة ضمن مجتمعها.

3/ مفهوم الأنا النسوي

(الأنا) كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالاً بين ال(هو) وال(أنا العليا)، حيث تقبل بعض التصرفات من هذا وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، حيث من الممكن للأنا أن تقوم بإشباع بعض الغرائز التي تطلبها ال(هو) ولكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها (الأنا العليا).

وتعمل (الأنا) كوسيط بين ال(هو) والعالم الخارجي، فتتحكم في إشباع مطالب ال(هو) وفقا للواقع والظروف الاجتماعية، وهو يعمل وفق مبدأ الواقع، ويمثل (الأنا) الإدراك والتفكير والحكمة والملاءمة العقلية، ويشرف (الأنا) على

النشاط الإرادي للفرد، ويعتبر (الأنا) مركز الشعور، إلا أن كثيرا من عملياته توجد في ما قبل الشعور، وتظهر للشعور إذا اقتضى التفكير ذلك، ويوازن (الأنا) بين رغبات (هو) والمعارضة من (الأنا الأعلى) والعالم الخارجي، وإذا فشل في ذلك أصابه القلق، ولجأ إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية" (-، <https://ar.wikipedia>، 2018/02/14، 10:19).

وما فتئت المرأة تعمل من أجل التنقل إلى مكانة اجتماعية عالية ورفع مستواها، وهي ترى أن كفاح الرجل وحده لا يكفي، ولا يحقق الهدف المطلوب، وهنا تبدأ بالعمل على إثبات وجودها وذاتها من خلال التحاقها بميدان العمل من جهة، وسد الفجوات التي يعجز الرجل عنها، ولربما العمل على مزاحمته في مجاله والتفوق عليه، وكل هذا منبعت من رغبة (الأنا) في تحدي ال (هو) الذي يصدر عليها أحكاما، وقد طرقت جميع أبواب العمل والحياة مسلحة بالعلم والإيمان.

وقد استطاعت أن تحقق ذاتها ووجودها من خلال عملها وإبداعها، والعطاء في مختلف الظروف والصعوبات التي تواجهها (الخالدي، 2007). وبها تمكنت من فك العزلة عن أنها، وصنعت لنفسها مكانة مهمة في كلا المجتمعين: الأسري، والاجتماعي كافة.

وللمرأة مقومات جديدة بالتنويه، تمكّنها من إثبات الأنا النسوي القوي اللين، والذي يظهر في كل المواقف الاجتماعية، فقد تظهر أنماطا من السلوك فريدة، أي أنها تُفَعِّل أدوارها الاجتماعية التي هي في حد ذاتها عناصر في الانا الكلية التي تتكشف أثناء عملية التكيف مع جماعة معينة (الفتاح، 1984).

إنّ اضطراد المرأة في أزمنة غابرة كان من بين الدوافع المهمة التي أسهمت في تمرداها على مجتمعها، فالأنا التي كانت مكبوتة لعصور خرجت إلى الواقع، وواجهت المجتمع، وأثبتت كينونتها، وخرقت المألوف، لتصبح قوة عظيمة يمكن توفيرها في تكريس الوجود الإنساني.

4/دوافع المرأة من إثبات الأنا

إنّ التغيّر التكنولوجي والإيديولوجي الذي طرأ على المجتمعات قد أسهم بشكل كبير في تمكين المرأة من إثبات ذاتها، حيث توفرت لها دوافع داخلية وخارجية حفزتها لكي تكسر كل القيود وتخرج من تقوقعها داخل الوظيفة الأسرية، لتصنع شخصية مهمة، ومن أهم هذه الدوافع:

- تحقيق الذات التي غالباً ما تسعى لتحقيق طموحات المرأة: الذات وإثبات الوجود هو عامل رئيسي لتحقيق المرأة لطموحها.
- الحصول على المكانة الاجتماعية اللازمة، والشعور بالمسئولية والفخر: فكل إنسان يمتلك ذلك الشعور الرئيسي الذي يجعل منه إنساناً ذا أهمية في مجتمعه، والمرأة على غرار أي نوع إنساني آخر يجب أن يشعر بفاعليته وبقائه ضمن أفراد بيئته، فالبند هو من بين العوامل السلبية التي تطمس هوية أي شخص.
- الإحساس بالقيمة الاجتماعية التي تتحقق من خلال إبراز الذات بمختلف السبل (العمل، المشاركة في القضايا الاجتماعية، المساهمة في اتخاذ القرار...)، وإجبار الرجل على الاعتراف بها كعنصر فاعل في المجتمع (الساعاتي، 2006).
- الوصول إلى التوافق والانسجام مع الرجل إلى حد ما: فقد أعطى الله عز وجل القوامة للرجل، ولكنه في نفس الوقت أعطى للمرأة قيمتها ومكانتها، فتجدها قد وجدت نفسها متساوية مع الرجل في كثير من المجالات، وحتى الحماية والضعف اللذين تشعر بهما في كنف الرجل لا يقللان من شأنها، بل يمنحها قيمة أكبر.

■ تنمية قدراتها الشخصية ومحو فكرة أن "المرأة كائن ضعيف ذات قدرات محدودة".

لقد أصبحت المرأة عنصرا متواجدا في كل شبر من المجتمع، في النواة التي تتشكل وفقها البنية الاجتماعية.

5/ واقع المرأة في المواقع التواصلية الفيس بوك أنموذجا

لطالما كانت المرأة تبحث عن متنفس لا يلاحقها فيه أحد، لتعبر عن كل انفعالاتها ورغباتها، لتكون لنفسها فضاء خاصا يسمح لها بالولوج إلى عالم الوجودية، وتزاحم الرجل في أداء واجبها نحو المجتمع بغض النظر عن واجباتها الأخرى المتمثلة في (الواجبات البيولوجية والأسرية). فهي إلى جانب كونها امرأة مطالبة بالأمومة بكل مقاييسها (الولادة، والتربية، ورعاية الأسرة، والاهتمام بأمور المنزل...) هي الطرف الثاني الأهم في بناء الأمة من حيث المجالات العلمية والعملية والسياسية، والاقتصادية...

لقد فتحت التكنولوجيا آفاقا واسعة في الحياة الاجتماعية، وأحدثت تغييرات جذرية في البنى الفكرية، وكانت الأنترنت من بين أهم الوسائل التكنولوجية التي أسهمت في بناء التفاعل التواصلية داخل المحيط الاجتماعي، لها نجد المرأة تلجأ إلى الشبكات التواصلية الاجتماعية للتعبير عن آرائها وأفكارها، والشبكات الاجتماعية التي هي: "مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة. وهي موجّهة من طرف سياسات تتضمن عددا من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج" (Kittiwongvivat, 2010).

من هذا المنطلق نلاحظ أن المرأة استطاعت أن تبني واقعا حرا من خلال إنشاء صفحات إلكترونية على مختلف المواقع، ومن أهمها الفيسبوك الذي يمثل: "واحدا من أهم مواقع التشبيك الاجتماعي، وهو لا يمثل منتدى اجتماعيا فقط،

وإنما أصبح قاعدة تكنولوجية سهلة، بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء" (صديق، 2008).

يبدأ التشكيل الذاتي للمرأة ابتداء من الجو العائلي الي تحلق فيه الانثنى ومدى الحرية التعبيرية التي تتمتع بها داخل محيطها العائلي "فالتنشئة الاجتماعية الأولية التي تؤمنها العائلة والمدرسة ومجموعات الأتراب على وجه الخصوص تساهم في غرس أحكام خاطئة، وتمثلات مرتبطة بالأنوثة والذكورة، تنظم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين ونمط اشتغال المؤسسات" (جنات، 2012).

اعتماد المرأة على مواقع التواصل الاجتماعي لإثبات أنها النسوي، لا يكفي، بل يجب ان تتاح لها فرص المشاركة في النشاطات السوسيوثقافية، فالحل الفعال الذي يكمل مسيرتها في إثبات ما يسمى بـ" الأنا النسوي" هو " نهوض الإيديولوجيات العامة على ضرورة مشاركة المرأة في عمليات البنية الاقتصادية والاجتماعية، ويدعم ذلك الاهتمام من خلال إتاحة بعض فرص العمل المناسبة من المنظور الاجتماعي للمرأة" (القاسمي، 1991).

الفيسبوك هو أحد الوسائل التواصلية المهمة التي تلجأ إليها النسوة لإثبات الكينونة، فهو يساهم في " رسم صورة المرأة...فقوة الصورة النمطية التي يفرزها هذا الأخير حول المرأة كانت طبيعية للصور النمطية التي أفرزتها اكرة المجتمع حولها، وارتباط تلك الصور باختلاف ادوار المرأة ومواقعها الاجتماعية، إذ أن الفيسبوك يساعد على إبراز طبيعة العلاقة بين المرأة ككائن وكجنس بشري مع الوقوف على مختلف أدوارها، وخصوصا الأدوار الاجتماعية التي تلعبها المرأة في المجتمع" (دخيل، أيار 2016).

المواقع التواصلية أصبحت الملاذ الافتراضي الذي يلجأ إليه كل الناس تقريبا، والمرأة في حد ذاتها اعتبرته متنفسا حرا، تستطيع التعبير فيه عن كل ما

يختلجها من أحاسيس، وتبحث فيه عن حلول لكل مشاكلها، فتجدها قد بنت نفسها واقعا افتراضيا مزيفا أو حقيقيا لتجرد كل الحقائق النفسية التي تعاشها في البيئة الواقعية، ولك هذه المواقع بما فيها من منافع للمرأة لكي تتمكن من التعبير والتنفيس عن مكبوتاتها، إلا أنها يمكن أن تشكل خطرا عليها، على اعتبار أنه عالم افتراضي واسع جدا، ولربما فيه السيء أكثر من الحسن.

6/ تعريف الفيسبوك

الفيس بوك هو أحد المخترعات التكنولوجية التي أثارت اهتمام كل سكان الكرة الأرضية، باعتباره أسهل الوسائط الاتصالية التي أسهمت في تسهيل عملية التواصل بين الناس، وقربت المسافات، وحافظت على العلاقات فهو "موقع خاص بالتواصل الاجتماعي، أسس عام 2004، ويتيح نشر الصفحات الخاصة، وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة، وهيئة التدريس والموظفين، لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص" (Danesi، 2009).

يعد الفيس بوك سلاحا ذو حدين لأي مستخدم ليس فقط المرأة فهو بما فيه من إيجابيات، إلا أنه يمكن أن يكون بؤرة للمكر والخداع، وخاصة المرأة بضعفها العاطفي الذي غالبا يجرها إلى تصديق أي مخادع، وبما أن العالم الافتراضي الذي يبني على صفحات الفيس بوك غالبا ما يكون مزيفا، فإنه لا بد من بناء وعي نسوي بأهمية الحذر والتعامل الحريص مع الفيس بوك.

بحث المرأة عن أبواب للخروج إلى العالم الآخر ومزاحمة الرجل، يجعلها تستغل أي وسيلة متاحة لها، خاصة الفيس بوك الذي أصبح سهلا جدا لأي متعامل حتى وإن لم يكن دارسا لما يحتويه من ميزات تيسيره، فقد أصبح متاحا لكل من هب ودب.

7/ ميزات الفيسبوك

➤ يمكن لأي شخص أن يدخل إليه ويسجل حسابا فيه.

- يعد التسجيل في هذا الموقع مجانياً وتقوم بإدارته شركة " فيس بوك"
- سمي بهذا الاسم (فيس بوك) لأنه يعد دفترًا ورقياً يحمل صوراً ومعلومات لأفراد ينتمون إلى مؤسسات معينة.
- يضم العديد من المستخدمين على مستوى العالم.
- يسمح بتحميل 41 مليون صورة يومياً.
- يسمح بالانضمام إلى شبكات فرعية (الدين، ، mawdooa.comK ، ، 2018/02/21 ، 20:26).

// آليات إثبات الأنا النسوي من خلال الفيس بوك

كانت المرأة من القدم وستبقى تشكل نصف المجتمع، من حيث هي الأم والأخت والزوجة والصديقة وزميلة الدراسة...، وهي التي تقع عليها مهمة تربية النشء، إلا أنها ظلت بعيدة عن النشاط الاجتماعي الخراج عن نطاق التربية والأسرة لمدة طويلة، حيث كانت تكتفي بتربية الأولاد والإشراف على مجتمعها الصغير، ثم ما لبث الأمر أن تغير، فقد استطاعت أن تتصل بالمجتمع الكبير الذي لم تكن لا تدري من أمره شيئاً إلا ما يأتيها به الرجل من معرفة لا تقدم ولا تؤخر شيئاً من وضعها التبعية (آسيا، 2014/2015).

في خضم هذا المبتغى نجد المرأة أمام مسؤوليات كبيرة بسبب ازدواج وانقسام أعمالها بين مطالب البيت وارتباطات العمل لهذا تلجأ إلى عدة أساليب لفرض ذاتها داخل الواقع الافتراضي، لأنها تعي تمام الوعي أنه أكثر حرية من الواقع الحقيقي، ولذلك نجدها تعبر بكل أريحية عن آراءها بعيداً عن الحسابات الذكورية، والقيود الاجتماعية من بين أهم وسائلها:

- ❖ إنشاء صفحات خاصة تتمحور حول مواضيع مختلفة (طبخن سياسة، مجتمعن فن...) لتفريغ الحس القيادي لديها.
- ❖ متابعة التغريدات والحسابات لشخصيات مشهورة بغية التقرب من المعرفة المطلقة عن هؤلاء الأشخاص الذين يسهمون بشكل غير مباشر في تنمية رغبة الوجود.
- ❖ الحديث عن يومياتها وسرد تفاصيل مختلفة عن حياتها لإثارة الانتباه.
- ❖ الدخول في نقاشات مختلفة ضمن المجموعات المختلطة، واستعمال الذكاء النسوي للدفاع عن الفكرة المتبناة، والاحتدام في النقاش مع العنصر الذكري، وكأنها تريد أن توصل له فكرة محددة مفادها "أنا كذلك لي ثقافة وفكر ورأي ووجهة نظر عليك احترامها".
- ❖ عرض أفكار ومشروعات متعددة تنم عن طبيعة التفاعل مع الميادين الحياتية كأن تقدم فكرة تضامنية مع فلسطين، أو اقتراح مشروع معين.
- ❖ فتح باب الدردشة على نطاقات واسعة داخل وخارج الوطن، مع كلا الجنسين (الذكر والأنثى)، فإثبات الأنا النسوي لا يتعلق بالرجل في حد ذاته، وإنما يمكن أن يكون حتى مع العنصر المماثل (أنثى مقابل أنثى)، فالحاجة للإشباع الذاتي، والرغبة في صنع كيان، وتجسيد مكان داخل المجتمع تدفع لاتباع شتى السبل والواقع الإلكتروني هو المساحة الأوسع لتحقيق هذه الرغبة.
- ❖ تجميع عدد كبير من الأصدقاء من الممكن أن يفوق الألف، فكلما حصلت على أصدقاء كثر توسعت دائرة معارفها، وكثرت العيون التي يمكن ان تساهم في نشر فكرها، والثناء على وعمها.

- ❖ المساهمة في مناقشة قضايا وطنية وعالمية من خلال إنشاء ألبومات معينة وكتابة مقالات، ومنشورات هادفة.
- ❖ إنشاء صفحات سياسية واجتماعية وثقافية.
- ❖ التعريف بالذات، من خلال كتابة سيرة ذاتية (حقيقية أو وهمية).

من بين النساء التي أصبحت امرأة أيقونية في المجتمع الجزائري على سبيل المثال الطباخة الماهرة أم وليد، التي نالت حظا كبيرا من الشهرة، بل أصبحت مصدرا رئيسيا يعتمد عليه أغلب النساء الجزائريات عامة، والنساء العربيات عامة، فقد تجاوز عدد المشاركين في قناتها أكثر من ثمانية ملايين مشترك، وكذلك صفحاتها على الفيس بوك تعدت فيها ملايين المشتركين، وهذا إذا دل على شيء، فإنما هو يدل على أن هذه المرأة استطاعت إثبات نفسها، باستغلالها الجيد لموهبتها، ولما أتيح لها من وسائل إلكترونية، حتى وإن كان مجرد فيس بوك، وذلك من غير أي استراض جسدي، فأم وليد امرأة لم يعرف أحد شكلها من المتابعين لحد الساعة، ووصلت إلى عالم التلفزيون لتصبح طاهية في قناة سميرة تيفي.



صفحة ام وليد على يوتيوب



> شهيووات أم وليد Oum Walid

مجموعة عامة · 2 مليون أعضاء

+ دعوة



المناسبا

الصور

حفلة مشاهدة جماعية

الإعلامات

إنشاء منشور عام...



صفحة أم وليد على الفيس بوك

هذا النموذج العظيم الذي أصبح قدوة للملايين من النساء في الطبخ لم يكن معروفا من قبل، ولكن حسن استثمار المواقع الإلكترونية جعل منها امرأة قوية تمكنت من خلق إمبراطوريتها الخاصة في العالم الافتراضي، وكسب الاحترام والتقدير.

قامت أم وليد بخرق للمألوف في المجتمع الجزائري، ففي الوقت الذي لم يكن للمرأة الماكثة في البيت إلا رعاية أولادها، والقيام بواجباتها المنزلية اليومية، استطاعت أم وليد أن تحول روتيننا يوميا في حياتها وهو الطبخ إلى مهنة تمتنها من المنزل، وهواية تمارسها، فأصبحت المعلمة والنموذج لكل امرأة تدخل مجال البيتوتية.

إذن المواقع التواصلية بشكل عام سلاح ذو حدين بالنسبة للمرأة، فإن أحسنت استغلالها، وتمكن من استثمار كل ما أتيح لها من آليات وديناميات إلكترونية فيما يخدم ذاتها، فإن ستكون ناجحة لا محالة، وإن تاهت وسط هذه التداخلات الافتراضية الصعبة فإنها ستعاني الكثير، لذلك يجب معرفة ان اللجوء إلى الواقع الافتراضي يلزم التحلي بمناعة إلكترونية عالية، ويفرض وجود عقل رزين.

أصبح الإقرار بمكانة الأمر اليوم أمراً حتمياً، فهي قدمت الكثير للمجتمع، وتمكنت من فرض ذاتها، وإثبات أنها، وخلقت لعقلها مكانة مهمة في الواقع الافتراضي، فقد جعلت منه وسيلة في ترسيخ كل ما يمكنها ترسيخه من أفكار وعلم ومعتقدات اجتماعية، كما أنها احتلت المراتب الأولى في كثير من الميادين.

نجحت النساء في تعزيز حضورهن في الحياة العامة من خلال التكنولوجيا، حيث استغلت الفرص المتاحة عبر الانترنت لتطوير ريادة أعمالها، وأسهمت تعزيز المشاركة السياسية عبر الانترنت، إضافة إلى استغلالها الفرص التي توفرها مواقع التواصل الاجتماعي لخلق قضايا مرتبطة بالشأن العام.

الوعي النسوي المبكر بأهمية الفيس بوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي سمح للمرأة وهي في بيتها من معرفة حقوقها والاستفسار عن أي شيء دون أن تضطر للتواصل مع محامي أو حتى مراجعة هذه المؤسسات، كما أنها وجدت طريقة لكسر حاجز الصمت فباحث بالعنف الذي تتعرض له، وربطتها بالمؤسسات الحقوقية التي تضمن لها حقوقها.

9. خاتمة

تمخضت هذه الدراسة عن جملة من النتائج التي يمكن ان نختصرها في الآتي:

- انتقالية مكانة المرأة بين العصور، من الانحطاط إلى الرقي والسمو بفعل التطورات الحضارية، والانفتاح العلمي والعقلي على مختلف الشعوب، وخاصة الدين الإسلامي الذي كرم المرأة وجعل منها ركنا من أركان المجتمع الذي لا يقوم إلا بمشاركة المرأة للرجل في مختلف النشاطات.
- التطور التكنولوجي هو أحد الآليات التي أسهمت في رفع صوت المرأة وإسماعه للآخر الذي كان يتجاهل وجودها.
- محاولة المرأة إثبات الأنا النسوي بولوج عالم الفكر والتكنولوجيا، واكتساحها لمواقع التواصل الاجتماعية.
- الفيس بوك من اهم وسائط التواصل التي اعتمدتها المرأة، وذلك لسهولته وشيوعه بين الناس، وتداوله وتوسع سبل وصول رأيها إلى العالم أجمع.
- تكوين رؤية خاصة من قبل المرأة وفرضها على المجتمع وذلك بانتماج التواصل الواسع عبر شبكات التواصل الاجتماعي.
- الدافع النفسي هو العامل الأكبر في دخول المرأة لعالم الفيس بوك والي يتمثل في إثبات كينونتها، والتعبير عن ذاتها.
- توسيع دائرة النشاط الاجتماعي لدى المرأة (العمل، الحملات التوعوية، المنشورات الهادفة، المجموعات الفاعلة ضمن المجتمع، رفع محتوى الأصدقاء على صفحتها في الفيس بوك لضمان الانتشار لأفكارها...).
- الأنا النسوي يتمثل في وجودية المرأة داخل مجتمعا، وأسرتها والعالم أجمع.

10. قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. التميمي جنان، مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين، شبكة اللغويات العربية، ص20.
2. الخاليدي عطاء الله فؤاد، قضايا إرشادية معاصرة، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1، 2007،
3. الدرب نور علي، ما حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام، www.aljazeera.net، 2021/03/23، 10:34.
4. الساعاتي سامية حسن، المرأة والمجتمع المعاصر، الدار المصرية والسعودية، القاهرة، مصر، 2006.
5. شمس الدين عبد الحميد، معلومات عامة عن الفيس بوك، mawdooa.com، 2018/02/21، 20:26.
6. الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995، ج1،
7. صادق عباس مصطفى، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، الشروق، 2008،
8. عبد الفتاح كاميليا، سيكولوجية المرأة العاملة، مصر، 1984.
9. عبد دخيل علاء، إشراف: عزت حجاب، شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في رسم صورة المرأة من وجهة طلبة الجامعات الأردنية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام (مذكرة ماجستير)، أيار 2016.
10. القاسمي هند عبد العزيز، المرأة في الغمارات تحديات التعليم والعمل واتخاذ القرار، شؤون اجتماعية، السنة الثانية 1991، ع11.

11. النابليرايح ، بن جنات زهير ، المشاركة السياسية والسلوك الانتخابي للمرأة بجمال، جمعية صوت المرأة بجمال ومركز المرأة العربية للتدريب والبحوث –كوثر-، تونس، جوان 2012.
12. هاشمي كريمة، شحرور آسيا، الضغوط النفسية وعلاقتها باستراتيجية المواجهة لدى المرأة العاملة، إشراف: تكاري نصيرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص: علم النفس المرضي والممارسات العيادية، 2015/2014.
13. الهو والأنا والأنا العليا - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia>، 2018/02/14، 10:19.
14. DanesiMarcel.(2009) :Dictionary of media and communications, M.E. Sharpe, New York